منشأ الانسان الاول

من الاعتراضات الكبيرة على مذهب داروين ان الزمن الذي قدروا انهُ مرَّ على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الاحياء فيها لا يكفي لتولُّد الانواع وتباينها كما نراها الآن . لكن بعض العلماء واولهم الاستاذ ده ڤريس قالوا ان الانواع قد تتولد فجأة وسموا ذلك بالتحول الفجائي . واسباب هذا التحول مختلف فيها فبعضهم ينسبها الى عوامل داخلية في الاحياء نفسها والبعض الى عوامل خارجية كما جاء في مقالة البرنس كروبتكن التي نشرنا بعضها في مقتطف السنة الماضية . وسواء كان هذا التحول الفجائي او الاسراع في النشوء ناتجاً عن اسباب داخلية او خارجية فقد اصاب الاحياء في اماكن معلومة من الارض اكثر مما اصابها في غيرها وكان ذلك على ما يرجح في احدث طبقات الدور الثلاثي وهو الدور الذي يظن ان الانسان نشأ فيهِ

والعلماء مختلفون في تعيين الجهة التي نشأ فيها الانسان فقال بعضهم انهُ نشأ في افريقية وقال غيرهم في اواسط اسيا او جنوبيها والبعض قالوا في شمال اوربا الى غير ذلك من الاقوال . وقد قرأنا الآن مقالة وجيزة للاستاذ ولستن من جامعة شيكاغو باميركا حاول ان يثبت فيها ان الانسان نشأ في اواسط اسيا وتفرق منها كما ان الحيوانات الاهلية نشأ اكثرها هناك وتفرق منها في انحاء المعمورة قال

من الغريب ان الحيوانات الاهلية جاء اكثرها من اسيا وهي بلا استثناء ارقى الحيوانات التي من جنسها فجنس البقر مثلاً وهو ارقى ذوات الظلف ظهر على ما نعلم في الهند في زمن الدور الثلاثي من ادوار الارض الجيولوجية وطوائفهُ الاربع المشهورة ظهرت كلها هناك وهي الجواميس الهندية اللاجنة والجواميس الافريقية المتوحشة والبقر الغربانية ذات السنام والجواميس الاميركية والبقر الاهلية وهذه الاخيرة اكثر الحيوانات الاهلية فائدة للانسان

والضأن كذلك ظهر اولاً في الهند وموطنهُ الآن اواسط اسيا ومثلهُ المعز الاهلي ولا ولا يزال بعضهُ وحشياً في الجهة الغربية من اسيا . ويظهر ان ذوات القرون المجوفة من المجترات اصلها كلها من اسيا وتفرقت منها ومن الغريب ان اسيا لم تزل موطناً للاجناس الراقية منها اما الاجناس الاخرى فانتقلت الى افريقية واوربا واميركا واتخذتها مواطن لها

اما طائفة الجمال فنشأها اميركا الشمالية على ما يظهر وبعد ان اقامت هناك عصوراً كثيرة نزحت الى اسيا حيث بلغت اعلى درجة من الارتقاء وساوت جمالاً ونزحت انسباؤها الى اميركا الجنوبية وتحولت الى الحيوانين المعروفين باللاما والالبكا وهما ادنى من الجمال المعروفة

في سلم الارتقاء ولا يعرف غيرهن من الحيوانات البرونة الداجنة ما كان منشأهُ خارج اسيا

اما البرنة وهو ارقى الابائل فلا شبهة انهُ في الاصل من شمال اسيا ولا يزال وطنهُ هناك الى هذا العهد لكن بعضهُ نزح الى اميركا الشمالية وتحول الى نوع آخر من الابائل يعرف بالكريبو

والخنزير اصلهُ من الهند ايضاً وسواء كان هو ارقى ذوات الظلف من غير المجترات او كان ارقاها الحيوان المعروف بالبابيروسة فكلاهما اسيويان . اما ذوات الحافر فارقاها الفرس واصلهُ من اسيا ولا يزال وحشياً هناك وربما كان الجنس كلهُ اصلهُ من اسيا فالحمير وهي ادنى من الخيل في سلم الارتقاء اصلها من اسيا وربما كان منشأ الحمار الاهلي في بلاد العرب او الحبشية . وحمر الزرد وهي ادنى انواع هذا الجنس كلها افريقية لا اسيوية

ونشأ جنس الفيل في اواسط اسيا او جنوبيها ولم يأنس منهُ الاَّ الفيل الهندي وهو ارقى نوعيهِ فان الفيل الافريقي ادنى من الهندي كما ان الجواميس وحمر الزرد والخنازير التي في افريقية ادنى من انسبائها الاسيوية ولم يتمكن الانسان من تذليلها كما ذلَّل هذه

والقطاط (Felidæ) وهي ارقى السباع منشأها كلها في جنوب اسيا ثم تفرقت في انحاء المعمورة ولا يعرف منها في الاحافير الاَّ النزر اليسير لكننا نعلم ان نوعين من القطاط الداجنة اصلهما من اسيا وهما القط السيامي والفهد (Cheetah) . اما القط الاهلي وان يكن افريقي الاصل فاسلافهُ من اسيا وكانت هناك في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية . والكلاب على انواعها لا يعرف منشأها تماماً لكن اقرب الكلاب البرية الى الداجنة منها وطنها اسيا . وقد كانت الكلاب الزغارية والسلوقية داجنة في مصر منذ الوف من السنين على انني اظن ان اكثر اصناف الكلاب الاهلية من اصل اسيوي

و يظهر ان هذا الاسراع في النشوء في الدور الثلاثي الاعلى في اواسط اسيا ليس مقصوراً على الحيوانات البرونة فالنعامة وهي ارقى الطيور الرَّمثية (١) نشأت في اواسط اسيا . كذلك الدجاج السندي (Jungle-fowl) وهو ارقى انواع الدجاج ومنهُ نشأ الدجاج الاهلي فانهُ في الاصل من بلاد الهند ولا يزال بريّاً هناك . ومثلهُ الطاووس والاوز الاغبر ومنهُ نشأ

(١) الجؤجؤ من السفينة صدرها ومن الطائر الصدر وقيل القص اي عظم الصدر وهو في الطيور التي تطير شبيه بجؤجؤ السفينة لتوفّر مستطيل في وسطهِ جعل كذلك ليسع ما يندغم فيهِ من عضلات الطيران وهي شديدة القوة في هذه الطيور لذلك يسميها علماء الحيوان (Carinatæ) اي الجؤجئية . اما الطيور التي لا تطير كالنعام مثلاً فالقص فيها مسطح لان عضلات الطيران فيها ضعيفة فلا حاجة بها الى سطح متسع تندغم فيهِ وتسمى هذه الطيور عند علماء الحيوان (Ratitæ) اي الرمثية تشبيهاً لقصها بالرمث اي الطوف لانهُ مسطح

الاوز الاهلي وكذلك الحمام والبط الاهلي فهذه الطيور كلها اسيوية الاصل ولا يعرف من هذه الطائفة الاَّ نوعان منشأهما في غير اسيا احدهما الفرغر (المعروف في الشام بدجاج فرعون) فهو افريقي الاصل والآخر الديكي (المعروف في الشام بدجاج الحبشة) وهو طائر اميركي

اما الزحافات فلا اطيل البحث فيها ولكن ليس من العجيب ان يكون ارقاها التمساح البائد الذي ظهر في اواسط اسيا في احد الادوار الجيولوجية وان تكون الناشر الهندية (الكوبرا) من ارقى الحيات والضفدع العظيمة التي في اليابان والصين ارقى انواع الضفادع. وآخر شيء اذكره من هذا القبيل ان النباتات التي تزرع لينتفع بها اكثرها اسيوي الاصل

اليس لهذه الحقائق كلها معنى وهل الانسان مخالف لهذه الحيوانات في نشوئه. اكثر الناس يستنتجون من ذلك ان الحيوانات الداجنة والنباتات الاهلية جاءت من اواسط اسيا لان تمدن الانسان بدأ هناك ولكنني لا ارى مسوغاً لهذا الاستنتاج بل ارى ان الانسان نشأ وبلغ مبادئ التمدن في اسيا لانها كانت في دور من الادوار الجيولوجية اصلح من غيرها لارتقاء الانسان وغيره من الاحياء. ولا يمكن ان يكون الانسان قد نشأ في النصف الغربي من الكرة الارضية ولا دليل عندنا على ذلك ولا دليل ايضاً على ان الانسان او احد اسلافه اقام في النصف الغربي من الكرة الارضية في الادوار التي وجد فيها في النصف الشرقي وكل الادلة تشير الى انهُ في الطبقات الحديثة من الدور الثلاثي كانت الاحوال في اميركا الشمالية غير صالحة لمعيشة كثير من الحيوانات فنزح منها الكركدن والجمل والفرس الى اماكن اخرى

وقد ارتأى بعضهم انهُ لا بد من ان الانسان نشأ في اقليم حار ليعتادوا بذلك فقد ما كان يغطيهِ من الشعر. والامر خلاف ذلك فان الانسان فقد شعرهُ لانهُ نشأ اولاً في اقليم بارد او معتدل الحرارة فكان لا بد لهُ من لبس الثياب للتدثئة فاستغنى بها عن الشعر ولا نعرف حيواناً او طائراً فقد شعرهُ او ريشهُ بسبب الحر. ولكن الحيوانات قد تفقد شعرها او صوفها بسبب الحشرات كالجرب ونحوهِ

اذا امعنا النظر في هذه الحقائق والاستنتاجات واضفنا اليها ما نعلمهُ من علم الاجنة وجدنا ان وطن الانسان كان اولاً في اواسط اسيا وانهُ ظهر اولاً في الطبقة المتوسطة من الدور الثلاثي او في اول الطبقة العليا واذا كانت العظام التي وجدت حديثاً في جاوى هي عظام حيوان من جنس الانسان فقد وجدنا دليلاً قاطعاً على ان منشأ الانسان في اسيا ولا شبهة عندي انهُ في بضع سنوات سيعثر الباحثون على الحلقات المفقودة في الصين او اواسط اسيا او الجهة الشمالية من الهند